التوحد

التوحد هو احد الاضطرابات التابعة لمجموعة من اضطرابات التطور العامة المسماة باللغة الطبية اضطرابات طيف التوحد او أضطرابات التوحد المتشعبة (Autism Spectrum Disorders - ASD).
والتوحد يصيب ١ من كل ٥٠٠ طفل مولود في تقرير صدر عن إدارة كاليفورنية للاضطرابات النمائية عام ١٩٩٩. تقدر الإحصاءات الحديثة أن ١ من بين كل ١٦٦ شخص يولد مصاب بالتوحد، أو ما يعادل ٦٠ في كل ١٠٠٠٠ شخص. ترتفع نسبة الإصابة بالتوحد بين الذكور بمقدار أربعة أضعاف عن الإناث.وتظهر التقديرات ان عدد الحالات المشخصة بهذا الاضطراب تزداد باضطراد، على الدوام. ومن غير المعروف، حتى الان، ما اذا كان هذا الازدياد هو نتيجة للكشف والتبليغ الافضل عن الحالات، ام هو ازدياد فعلي وحقيقي في عدد المصابين، ام هو ناجم عن خطأ في التشخيص من قبل العاملين في هذا المجال ام نتيجة هذه العوامل سويةً.

وتعرف منظمة الصحة العالمية عام 1982 التوحد بانه أضطراب نمائي يظهر قبل سن الثلاث سنوات ويبدو على شكل عجز في أستخدام اللغة وفي اللعب وفي التفاعل والتواصل الأجتماعي.

في حين يعتبر تعريف الجمعية الوطنية للأطفال التوحديين من اكثر التعريفات قبولاً لدى المهنيين . وينصعلى أن التوحد عبارة عن المظاهر المرضية الأساسية التي تظهر قبل أن يصل عمر الطفل الى ٣٠ شهراً ، ويتضمن الاضطرابات التالية :

١. اضطرابات في سرعة أو تتابع النمو .
٢. اضطرابات في الاستجابات الحسية للمثيرات .
٣. اضطرابات في التعلق او الانتماء للناس والأحداث .
٤. اضطراب في الكلام واللغة والمعرفة .

خصائص الطفل التوحدي

الاطفال الذين يعانون من حالة التوحد يعانون، ايضا وبصورة شبه مؤكدة، من صعوبات في ثلاثة مجالات تطورية اساسية، هي : العلاقات الاجتماعية المتبادلة، اللغة والسلوك. ونظرا لاختلاف علامات واعراض الذاتوية من مريض الى اخر، فمن المرجح ان يتصرف كل واحد من طفلين مختلفين، مع نفس التشخيص الطبي، بطرق مختلفة جدا وان تكون لدى كل منهما مهارات مختلفة كليا.

عادة ما تظهر الأعراض المرضية بعد إكمال الطفل السنة الثانية من العمر وبشكل تدريجي ومتسارع ، ويقل بدء حدوثه بعد الخامسة من العمر ولكن بعض العائلات لاحظت وجود تغيرات سلوكية لدى أطفالهم في عمر مبكر بعد الولادة . ومن اهم اعراض التوحد مايلي :

١ – التواصل:

يوصف الأطفال التوحديون بان لديهم مشكلات في التواصل سواء أكان لفظياً أم غير لفظي، كما يوجد لديهم تأخر أو قصور كلي في تطوير اللغة المنطوقة ، وتعتبر الخصائص الكلامية لديهم شاذة مثل طبقة الصوت والتنغيم والإيقاع ونبرة الصوت وتوصف اللغة القواعدية لديهمبأنها تكرارية او نمطية مثل تكرار كلمات أو جمل مرتبطة في المعنى ، ولغتهم لها خصوصيةغريبة بحيث لا يفهم عليهم إلا الأشخاص الذين يألفونهم مثل الأم والأب والمعلم.ومن الأمور التي تعتبر مشكلة لديهم ان فهم اللغة عندهم متأخراً جداً وهناك مشاكل شديدة في التواصل حيث ان ٥٠ % من الأطفال التوحديون لا يكتسبون كلاماً مفيداً ويظهرون الصم والبكم لبعض الكلمات . وكذلك فان ٢٥ % منهم يستطيعون الكلام ويكون تواصلهم غير عادي حيث يكرر بعض الكلام ,ويوجد لديهم ايضاً صعوبة في استعمال الضمائر فمثلاً لا يقول إنا أريد أن اشرب ، ويقول عامر يريد ان يشرب ، ومثلاً تقول له مرحبا اسمي عامر ، ما هو اسمك ؟ فيقول : عامر ما هو اسمك.

كما ان بعض الأطفال التوحديون الناطقين يكون التواصل اللفظي عندهم غير عادي فقد يكرر الأطفال الكلمات التي يعرفونها بشكل غير وظيفي وهذه الحالة تسمى المصاداه الكلامية (echolalia) وهذا الترديد المرضي للكلام لا يساعد الطفل على استخدام الكلام بسياقات او مواقف اجتماعية وتفاعلية مختلفة.

٢ – التفاعل الاجتماعي:

من أهم الأمور المميزة للأطفال والأشخاص المصابين بالتوحد هو أنهم لا يستطيعون تطوير العلاقات الاجتماعية التي تتناسب وأعمارهم،ويوصف الأطفال التوحديون بأن لديهم إعاقة في تطوير واستخدام السلوكيات غير اللفظية مثلالتواصل البصري المتعارف عليه ،والذي يسهل الحياة اليومية للأفراد التوحديين .كما إن الأطفال التوحديين يفضلون البقاء لوحدهم ولا يرغبون في الاحتضان أو الضمويظهرون ألامبالاة للوالدين .وكذلك يتميز الطفل التوحدي بعدم فهم مشاعر الآخرين . مثلاً لا يستطيع الطفل ان يتفاعل معأمه عندما يراها تبكي أو حزينة مثل الأطفال العاديين . ويعود عدم التفاعل العاطفي لعدمقدرتهم على تبادل المشاعر او العجز في فهم الطبيعة التبادلية في عملية التفاعلالاجتماعي.ومن ابرز مشاكل التفاعل الاجتماعي لديهم عدم استطاعتهم إقامة علاقات اجتماعية والمحافظة عليها . حيث يلاحظ انه ينسحب من الكثير من أشكال التفاعل والتواصل الاجتماعي ،كما ان الطفل التوحدي لا يتضايق من بقائه لوحده

3. السلوك

قد يكون نشطاً أكثر من المعتاد، أو تكون حركته أقل من المعتاد، مع وجود نوبات من السلوك غير السوي فقد يظهر سلوكاً عنيفاً أو عدوانيا، أو مؤذياً للذات (كأن يضرب رأسه بالحائط، أو يعض) دون سبب واضح.
ومن الخصائص المهمة التي تظهر بشكل واضح ومتكرر في سلوك التوحد والاضطرابات التوحدية الانهماك بأشياء ضيقة المدى ومحدودة وفريدة ، نذكر منها :

أ . السلوك النمطي :

من الأشياء الملاحظة والغريبة قيام أطفال التوحد بعمل حركات متكررة وبشكل متواصل بدون غرض او هدف معين ، وقد تستمر هذه الحركات طوال فترة اليقظة ، مما يؤثر على اكتساب المهارات كما يقلل من فرص التواصل مع الآخرين ، ومن أمثلتها : اهتزاز الجسم ، ورفرفة اليدين ، فرك اليدين ، تموج الأصابع ، لف الأشياء الدائرية , طقطقة أمام أعينهم وغيرها من السلوكيات النمطية المختلفة.

ب . السلوك الروتيني :

يقوم معظم الأطفال وبشكل طقوسي لساعات عديدة بلعبة محددة , يقاومون التغيير بشكل كبير. ويتجسد السلوك الروتيني مثلاً بموعد الطعام والحمام واللباس وكذلك الروتين في ترتيب الغرفة ويوجد لديهم مقاومة شديدة للتغيير الذي يحدث في البيئة ، كما يحافظون بشكل كبيرعلى التماثل. وأذا احدث أي تغيير فأنهم يضطربون ويثورون ويدخلون في نوبة غضب عنيفة.

4. المشكلات الحسية:

استجابة غير معتادة للأحاسيس الجسدية، مثل أن يكون حساساً أكثر منالمعتاد للمس أو للضوء او الصوت، أو أن يكون أقل حساسية من المعتاد للألم، أو الضوء، أو الصوت .

5. اللعب:

الطفل التوحدي فهو ايضاً يعاني من مشاكل في اللعب التخيلي ، ولا يمتاز لعبهم بالابتكار او التجديد ، مثال (يلعب الطفل التوحدي بمجموعة سيارات من خلال صفها بخط مستقيم)، كما أنه لا يقلد حركاتالآخرين.